(٤)

الفتافيت.. والفلاحون*

الفتافيت جمع فتفوتة هى ما نسميه عادة بالمسلسلات وهى نوع من التسلية ابتكرته تلفازات العالم لربط الناس إلى شاشاتها، وفى أثناء ذلك تسقيهم ما تشاء من إعلانات. وفى بلد مثل الولايات المتحدة تباع ثانية الإعلان أثناء مسلسلى (دالاس) و(نفر) بخمسين ألف دولار..

ونحن عندنا شىء من ذلك على قد حالنا (أى فقرى) لأننا ونتيجة لتجارب تاريخية مريرة – أصبح تفكيرنا كله فقريا، وكلنا نذكر أن رجلا مثل جمال عبد الناصر حط ببلاويه كلها على رءوس من كانوا يعدون أغنياء أو من تصورهم أنهم أغنياء، لأن المصرى الأصيل فى أيامه السوداء كان المصرى التعيس الغلبان الذى يأكل من يد (سيادة الريس) كما يأكل الحصان الفول أو السكر من يد صاحبه.

ونعود إلى الفتافيت فنقول إن المفروض أنها قصص أو روايات. وقد جرت العادة أن يأخذوا أى قصة طويلة أو قصيرة من تأليف رجل له – أو امرأة لها – اسم ويدقونها حتى تصير فتافيت، وكل فتفوتة تسمى عندهم حلقه. وليس من الضرورى أن يحدث فى الحلقة شىء بل المهم أن تكون فيها زيطة وهيصة ولخبطة تملأ ما بين أربعين وخمسين دقيقة وإلى الحلقة القادمة وليس من الضرورى كذلك أن يكون المسلسل صورة للقصة الأصلية فإن الفن التليفزيونى عندهم شىء مستقل بنفسه وليس للؤلف أى حق فى التدخل لأن كاتب السيناريو والمخرجين هم وحدهم الذين يفهمون ذلك، وفى أيامنا هذه يعرضون فتافيت تسمى اللاعب والدمية ويقولون أنها من

---

* نشرت هذه المقالة فى ٦ سبتمبر ١٩٨٧م .

تأليف الأستاذ الصديق إحسان عبد القدوس ولقيته فى دهاليز الفندق الذى كنا نصطاف فيه، فقلت له إننا نسعد بمتابعة قصتك فقال لى وأنا أتتبعها مثلكم تماما، ولا أعرف مما يحدث شيئا فقد أخذوا قصة قصيرة وأعادوا كتابتها على النحو الذى ترى، فلا شىء من هذا الذى ترونه على الشاشة من تأليفى ولا أنا صاحبه.

ولم أتعجب من ذلك، فأنا لى فى هذا المجال تجربة أليمة فقد أخذ أحدهم قصة طويلة من قصصى وجعلها فيلما، وأنا عندما رأيت الفيلم خجلت خجلا بالغًا مما رأيت وزوجتى لامتنى أشد اللوم على هذا الكلام الفارغ الذى أكتبه، وفى حفل الافتتاح فى سينما بيجال بشارع محمد فريد لم نذهب من الخجل والكسوف.

وفى ذات يوم أتانى مخرج تليفزيونى وطلب منى قصة فقلت له لا يا سيدى توبة هذه تجربة لن أكررها فقال:

– وما الذى يخيفك من ذلك أنت تعطينى القصة وتأخذ فلوسك وعلىّ أنا الباقى.

قلت : هذا بالذات هو ما يخيفنى فإن الكاتب منا اسم ولابد من الدفاع عن الاسم حتى تظل القيمة فى أعين الناس.

وعندما يئس من الحصول على شىء قال مداعبًا وهو رجل ممتاز فعلا:

قال أتعرف إننى أستطيع أن أشترى منك كارت زيارتك وأجعل منه مسلسلا من ١٥ حلقة؟!

وقد تعود أصحاب الفتافيت فى السنوات الأخيرة على أن يقدموا لنا حكايات عن الفلاحين تصور حياة هؤلاء الأخوة تصويرًا بشعا فكلها إجرام ومؤامرات وقتل وغش وكذب وقسوة وظلم حتى أصبحنا نتصور الحياة فى القرى المصرية هى الجحيم حقا.

وأنا شخصيا أرى أن ذلك مسلك ضار بالوطن، فهذه الفتافيت يراها فى المدن ناس ليست لديهم أية فكرة عن الريف فيأخذون عن الفلاحين فكرة مخيفة لأننى أعرف أن حياة الفلاحين أو المعيشة فى القرى لا يمكن أن تصل إلى هذا السوء، فليس كل عمدة جبارًا ولا كل شيخ غفر لصًا غشاشا ولا كل وكيل عمدة قاتلا متآمرا منعدم الضمير.

وأنا لا أقوم هذا الكلام دفاعًا عن الفلاحين فأنا فى هذا الخصوص لست ساداتيا أتحدث عن الحياة الملائكية فى القرى، ولا أرى أن قرانا هى أصل كل فضيلة أو أن الحياة فيها حياة أخلاقية مثالية وقد كانت نفس السادات قد كبرت فى عينه حتى تصور أنه يعلمنا، وكان بعجبه إذا ذهب إلى القرى أن يرى الفلاحين يتقافزون على الأشجار وأعمدة التليفون ويهتفون بالروح بالدم نفديك يا سادات، وفى أفلام التليفزيون الإخبارية من ذلك كيلو مترات. فلما حم القضاء ولبى السادات نداء ربه على الصورة الحزينة التى كانت لم يفده من هؤلاء جميعا واحد بروح أو بدم، والمسكين ذهب إلى لقاء ربه دون جناز أو وداع، وكنا نحن الذين عادانا دون ذنب وقال إننا أفنديات مفيش فى التكييف، كنا نحن الوحيدين الذين بكيناه لأننا نعرف فضله العظيم على هذا البلد.

والمؤرخون الواعون فى الدنيا كلها لا يتعاطفون مع الفلاحين لأن الفلاحين تقليديون سلفيون لا يفكرون قط فى تقدم، وهم أنانيون مقفلون على أنفسهم ولا يسمحون لأحد بالتدخل فى حياتهم واهتمامهم بالوطن قليل، حتى تمسكهم بالدين متأخر جامد يقوم على الإيمان بالأولياء والقديسين وأصحاب الكرامات. وفى كل قرية من أرياف مصر ولى دفين يؤمن الفلاحون به دون أن يدروا أكثر من إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فرسول الله لم يكن يعلم الغيب وهو القائل (لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، وما مسنى الضر) ولكن الشيخ هدهد والشيخ

غراب والشيخ زعزوع يعلمون الغيب حتى بعد موتهم. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمش على الماء أو يطر فى الهواء، ولكن السادة المذكورين آنفا كانوا يصلون الظهر فى قراهم والعصر فى مكه والمغرب فى المدينة المنورة ثم يعودون لا تدرى كيف إلى قراهم ليصلوا العشاء، ويتعشوا عشاء الملوك ديكة رومية وخرافا مشواة وفطيرا يعوم فى السمن ثم يسبحون فى المهلبية سبحا.

ومن هنا فإن الفلاحين فى الدنيا كلها أعداء الحضارة، فإن الحضارة تسير إلى الأمام وهؤلاء متربسون فى مواقعهم لا يتخلون عنها، ولم يحدث قط فى التاريخ إن خرج اختراع من قرية أو بدأت حركة تقدمية من قرية..

والفلاحون – فى الدنيا كلها كذلك – أعداء الحكومات لأن الحكومات تعيش على الضرائب ، والفلاحون لا يدفعون الضرائب إلا بالعافية، والصراع دائم بين الزراع ورجال الضرائب، ومن الأقوال المأثورة عن المؤرخ الرومانى مارسيلوس إيمانوس قوله: خذ من الفلاح المصرى ما يعطيك، لأنك مهما فعلت لن تستخرج منه إلا ما يريد أداءه، وإذا كانت عندك الجلدة والسوط والعصا، فإن لديه الذكاء والخبث والحيلة وأنت لن تهزمه أبدا.

□□□

وقد كان كارل ماركس يكره الفلاحون ولا يتوقع منهم خيرا وتبعه فى ذلك لينين، وكلاهما رغم شيوعيتهما كانا من أذكى خلق الله وأقدرهم على صنع وفهم التاريخ.

ونحن هنا فى مصر نعرف من خبث الفلاحين ولؤمهم وجشعهم فى الأرض والمال ما يحار له العقل، وليس فى هذا القول مساس بشخصية الفلاح لأنها حقيقة واقعة وعندما ابتكرت ثورتنا إصلاحها الزراعى وفصلته على مزاجها. وانتزعت الأراضى من أيدى أصحابها ووزعتها قطعا صغيرة

على الفلاحين اقترفت خطأ فادحا، فلم يكن كل ملاك الأراضى لصوصا أو ظلمة، بل منهم من جمع الأرض سهما وقيراطا بالجهد والتعب وعرفوا كيف يعاملون الفلاحين بالعدل والحق، وهؤلاء كانوا يستخرجون من قرى مصر أغلى محاصيل الدنيا. وإذا لجاءوا إلى الشدة فقد كانت شدة محسوبة لأن الفلاح بطبعه كسول فى العمل فى أرض غيره ولابد من موالاة الضغط عليه باستمرار، أما حكاية مالك الأرض الذى كان يبيع بصورة دائمة جاموسة الفلاح المتأخر عن سداد الديون فأسطورة ونادرا ما كان صاحب الأرض يلجأ إليها وإنما استعملها نظار الزراعة والخولية والعمد ومشايخ الخفر وكلهم فلاحون، والحقيقة أنه ليس هناك أعز ولا أحب إلى صاحب الأرض من فلاح أو خولى أو ناظر زراعة شغال مجتهد مقبل على العمل، وتستطيع أن تسأل نفسك لنفترض أن فى بيتك خادما أو شغالاً مخلصًا صادقًا مقبلا على العمل وأمينًا فهل يكون هناك أعز عليك منه؟ وإذا حرص هذا الشغال أو احتاج إلى عون مالى فهل تبخل عليه؟ ألا يكون هذا الإنسان رجلا كان أو امرأة عزيزا على نفسك كأنه أحد أفراد أسرتك؟ فهذا هو حال صاحب الأرض مع فلاحيه الطيبين: إنه يضربهم بنفسه. ولقد عملت سكرتيرا لأحد كبار ملاك الأراضى، وكان يستدعينى إلى القرية أحيانا ليملى علىّ ما يريد كتابته بعد الظهر، وكان له فى العزبة ناظر زراعة يساوى وزنه ذهبا يسمى شجر أفندى، وفى ذات مرة وصل الباشا إلى العزبة فقيل له إن شجر أفندى مريض راقد فى فراشه، فاتجه إلى داره راكبًا حمارًا ودخل وبعث يستدعى الطبيب، ونقل الرجل إلى المستشفى على حسابه ثم نادى العمدة ولعن أبا خاشه لأنه أهمل فى شأن هذا الرجل الذى يساوى ظفره رقابكم جميعا.

وكان أمثال هذا الباشا كثيرين فظلمهم ما يسمى بالإصلاح الزراعى ووضعهم مع الباقى فى زكيبة واحدة ألقى بها على التل ووزع الأرض

فتافيت، ومن هذا اليوم خاب أمل الزراعة فى بلادنا ونحن الذين كنا نطعم غيرنا أصبحنا نستدين القمح والذرة والدقيق واللحم والدواجن. ودب الفساد الرهيب فى حياة الفلاح نفسه.

وأرجو هنا ألا يغرك ما تسمعه من ازدهار الزراعة فى أوروبا والولايات المتحدة، وما تسمعه عن جبال الزبد والقمح لأن الحقيقة أن هذا جزء من ازدهار اقتصادى علمى عام، فالعامل تعمل والاخصائيون يجربون ويخترعون والمطر ينزل من السماء والقمح ينمو والبقر يرعى والبقرة الواحدة فى هولندا والدانيمارك تعطى عشرين لترا من اللبن الدسم فى اليوم. وفرنسا وحدها ابتكرت ١٤٣ صنفا من الجبن معروفة فى الدنيا كلها.

لأن هناك من يصنع ومن يبتكر ومن يغلف أو يعبئ ومن يصدر. فى حين أننا فى مصر لم نبتكر إلا صنفا واحدا من الجبن بل إن هذا الجبن القديم يختفى اليوم، وقد عرفت فى الكويت مصريا نابها مبتكرا صنع الجبن القديم والمش وأخرج جبنا قديما بديعًا وبستره وعبأة فى علب معدنية وباعه فى الجمعيات التعاونية وكسب الألوف فطمع الكفيل الكويتى فى المكسب كله واخترع حيلة وسحب الكفالة، فأخرج الرجل من الكويت وبارت الصناعة لأن صاحبنا الكفيل لم يعرف كيف يتصرف وعاد الرجل إلى مصر وحاول أن يكرر التجربة فلم يفلح لأن هذه الصناعات تحتاج إلى روح تجارية واعية عند أصحاب البقالات والصانع ينبغى أن يحصل على قيمة ما يودع لديهم بنظام حتى يستمر العمل أما النصب والإرجاء والتسويف، وهى أساليب تجارية عندنا فمن شأنها أن تقتل الصناعة وقد كان وأفلس الرجل.

وهذا الرجل كان فلاحا ابن فلاح وقد تربى فى القرية ثم دخل مدرسة الزراعة المتوسطة وتخرج فيها، ثم عاد إلى القرية ولكنه لم يستطع العمل كما يريد لأن الفساد الذى أدخلناه فى القرية جعل العمل والنجاح على

مثل ذلك الرجل مستحيلا فذهب إلى الكويت فى كفالة كويتى، وهناك عمل ونجح وأغتنى حتى كان من أمره ما كان لأن نظام الكفالة فى ذاته شر مستطير فهو يقوم على ظلم بالغ للمكفول، ويجعله فى معظم الأحيان عبدًا رقيقا فى يد كفيله.

ومثل هذا الرجل لو أنه عاش فى قرية مصرية لأصبح قائدا للفلاحين وبركة عليهم لأن الفلاحين يحتاجون دائما إلى قائد والقيادة هنا ليست سياسية بل زراعية واجتماعية، ونحن الذين عشنا فى الريف نعرف ذلك فإذا أتيت الفلاحين بنوع جديد لم يعرفوه من قبل مثل القمح المكسيكى أو الأرز الفلبينى فإن كل القرية تنتظر حتى يزرع هذه البذور الجديدة أبو فلان وأبو فلان هذا يكون فى العادة فلاح كبير متنور ذا شخصية يقود الناس بفكره وشخصيته، وهو فى القرية أقوى بمراحل من العمدة ووكيله وشيخ الخفر، لأن هؤلاء هم ممثلو السلطة والفرح المصرى خاصة يكره السلطة وأصحابها لأنهم أنزلوا به ومازالوا ينزلون مظالم شتى إنه يخشاهم، ولكنه لا يحبهم ولا يثق فيهم، كان هذا صحيحا فيما مضى ولا يزال صحيحا إلى يومنا هذا، وفى الماضى كان كبار الملاك يعرفون قدر أبى فلان هذا قائد الفلاحين فى أراضيهم وتعاملهم الأساسى فى الغالب كان معه ولا يمكن أن ينتظم مجتمع القرية إلا بهذه القيادة الزراعية الاجتماعية. فجئنا نحن اليوم وأهملناها وملأنا القرى بموظفين لا يحبهم الناس أصلا. فهذا هو المهندس الزراعى الذى يفرض عليهم إرادة الوزارة نريد كذا قمحا وكذا أرزا أو قصبا والحكومة ستدفع فى أردب القمح عشرين جنيها مقدما ثم ثلاثين عن التسليم والناس طبعا لن يطيعوا ذلك (العيل) المهندس الذى لم يعرف الزراعة إلا فى الكتب ولكنهم يطيعون زعيمهم المحلى. والمهندس يلجأ إلى العمدة والعمدة يستعمل سلطانه وتزداد الهوة بين السلطة والفلاح. وهناك مدير مخزن الكيماوى (السماد) وهو فى الغالب طاغية مستبد يعطى من يشاء ويحرم من يشاء، والخمسون شوالا بحسابه لا تكون إلا أربعين، وله على كل شوال ضريبة، وهناك المحصل

الذى يجمع الميرى – وهى الضرائب – وهـو فـى العـادة أبغـض إلى قلـب الفلاح وكل هؤلاء – وهم عشرات فى كل قرية – عصبة واحدة مع العمدة وشيخ الخفر وكلهم فى أيامنا من الحزب.

ثم يتساءلون: ماذا جرى للفلاح؟ ماذا جرى للقرية؟ كيف يهمل الفلاح الأرض أو يتركها لتصير بورا أو يجرفها أو يحولها إلى أرض مبان وهو فى كل هذه الحالات كاسب، فهو أولا يتخلص من جيش الحكوميين وثانيـا يحصل على مال كثير، ويجلس فى المقهى طول النـهار والدولـة بحنانـها الخـاطئ تنشئ لـه الجمعيـة والمخـبز الآلى، والفلاحـة نسـيت الخبـيز وأصبحت ست هانم تجلس على الحصيرة وحولها جيش أولادها يتفرجون على المسلسل، وهم جميعا طول النـهار يـأكلون والفراخ والحمـد لله تمـلأ البيت ومعها البط وربما الأوز وإذا لم تكن هناك دواجن فـى البيـت فـهى والحمد لله فى الجمعية، وقد كنا ونحن طلبة فى الجامعة ننتظر أصحابنا العائدين من البلد مساء يوم الجمعة لأنهم يحملـون الفراخ والبـط والجـبن والفطير أما اليوم فإن أهل القرية ينتظرون ابنهم المقبـل يـوم الخميـس مـن المدينة ومعه الخبز والفراخ واللحم وما إليه..

وهذه كلها نتائج التصرفات غير المعقولة التى بدأت من أيـام مـا سمـوه الإصلاح الزراعى، فقد بدأت بنهب أمـوال النـاس تحـت سـتار التـأميم، والدولة حارسة القانون أصبحت هادمة القانون، والقـدوة المحليـة انتـهت والفلاح كره الأرض التى تسيطر عليها الدولة، ثم جاءوا بتقليعـة خمسـين فى المائة فلاحون وعمال وخمسين فئات، ودخلت حكايـة الخمسـين فـى المائة فى كل شىء كأنها البلهارسيا. والذين يعرفون أحوالنا جيدا يعرفون أن أصحابنا الذين دخلوا كل مجلس باسم الخمسـين فى المائة – ليسوا فى الحقيقة فلاحين أصلاء بل عمد وأصحاب أملاك وتجار وسماسرة ووسـطاء والقليل جدًا منهم زراع حقـا. وبـدلاً مـن أن يشـيروا علـى الدولـة بـالرأى الزراعى الصائب يأخذون التعليمات والأوامر مـن القـاهرة. والواحـد منـهم يتهادى كالطاووس ويلهف مرتبا شهريا يصل إلى قرابة أربعمائة جنيه فى

الشهر ستزداد إلى الضعف عن قريب وفى جيبه اشتراك سكة حديد درجة أولى مجان كل هذا لكى يقول موافقون عندما يطلب إليه ذلك.

لهذا لا غرابة أن تغيرت أخلاق الفلاحين وقست قلوبهم وتضاعف خبثهم التقليدى وعداؤهم التاريخى للدولة. ومن ايام رايت فى الطريق الزراعى مئات الأولاد يسبحون فى الترع وعشرات النسوان يغسلن الثياب كأنهم لم يسمعوا فى حياتهم عن شىء يسمى بلهارسيا رغم تحذيرنا إياهم من نحو ستين سنة، ولكل هذا التحذير عندهم كلام حكومة، وكلام الحكومة كله ظلم!

□□□

وأحكى لك حكاية قصيرة تصور لك المدى الذى وصلت إليه قوة الفلاحين نتيجة لهذه السياسات: عندما أممت الحكومة الأراضى أى نهبتها من أيدى أصحابها ووزعت بعضها على بعض الفلاحين كان من بين ما صودر قطعة أرض مساحتها خمسمائة فدان يملكها صديق لنا وقد تركوا له أولا خمسين فدانا ثم اختصروها ثم أكلوها كلها. وصاحبنا أصبح لا يجرؤ على دخول القرية لأن الذين استولوا على أرضه وقفوا له بالنبوت.

وكان لصديقنا صاحب الأرض بيت ريفى جميل تأنق أبوه فى بنائه، وكان البيت يقع فى الأراضى التى أممت أولا، والتأميم لم يشمل البيت. فظل المسكين واقفا مثل تمثال رمسيس فى ميدان المحطة ولكن الفلاحين نهبوا سلاله الرخامية وما تيسر من دلف الشبابيك والأبواب والأثاث. وفى أيام السادات أعيدت بعض الأرض إلى الناس، ومن بينها ارض صاحبنا فذهب ليتسلم أرضه ولكن الفلاحين الذين وضعوا اليد عليها رفضوا تسليمها. وذهب كبيرهم إلى حد أن قال له: حذار أن تقترب من أرضى وإلا راحت فيها روحك وذهب صاحبى إلى العمدة ثم إلى المركز فكانت

النصيحة: أرفع قضية لتحصل على أمر بالاستلام من النيابة ونحن نقوم بتنفيذ أمر النيابة.

ورفع صاحبنا القضية، ومضت القضية تتخبط من جلسة إلى جلسة ومن دورة إلى دورة وفى أثناء ذلك ذهب الرجل إلى القرية وقابل واضع اليد وقال له: صدقنى إننى أنتظر حكم المحكمة ولكنى أريد أن أدخل بيتى لأصلحه كل ما أريده طريق طوله عشر أمتار وعرضه خمسة لأدخل إلى البيت وأخرج منه.

ويقول الفلاح: أتحسبنى عبيطا تقول اليوم إنك تريد خمسين مترا وبعد قليل تصبح مائة ثم تأكل منى الأرض لا والله ما أعطيك ولا شبرا وإذا كان ولابد أبيعك قيراطا من الأرض بعشرة آلاف جنيه.

فقال صاحبى: القيراط بعشرة آلاف جنيه! إذن فبكم يكون الفدان.

- لا يا حلو! أنت تنسى إنك ستأخذ بيتك ضمن هذه الصفقة:

- ولكن هذه الأرض أرضى وفى أى يوم يصدر الحكم وآخذها كلها..

- أبقى قابلنى والله لو حكمت محاكم الدنيا كلها ما سمحنا لك بأن تمس هذه الأرض.

إننى رجل عندى زوجتان وتسعة أولاد.. تريد أن تشردنا؟

وذهب صاحبى إلى المركز، ومن حسن حظه أن ضابط النقطة كان رجلاً شهمًا حرا، فأخذ معه أربعة شاويشية وذهب إلى القرية ودخل عند العمدة، وحكى الحكاية والعمدة تدهور أمام الضابط وبعث يستدعى الرجل. والرجل دخل ووجد نفسه أمام ضابط وعندة وشاويشية وخفر فزلزل كيانه، وأنكر أنه رفض طلب صاحبى واقسم أنه لو أراد أن يدخل أرضه لبسط له رموش عينيه وده سيدنا وابن سيدنا وتاج راسنا وكلنا خدامينه.

ويأمر الحكومة أخذ صاحبى طريقا طوله عشر أمتار من الشارع العام إلى باب البيت وعرضه خمسة أمتار وقال للرجل:

– لكن يطمئن قلبك يا أبا فلان سأبلط هذا الطريق وأسورة من يمين وشمال وبعد ذلك بشهور صدر حكم المحكمة مشمولا بالنفاذ وذهب صاحبى مع الضابط والعمدة وسلموه الأرض.. وصاحبى طلب إلى العمدة أن يدعوه مع هذا الفلاح ومن يريد إلى غداء عنده. وبعد الغداء قال صاحبى.

– ملك مهموم يا أبا فلان؟ أحسبت أننى سأطردك من الأرض؟ هذا والله لن يكون! ستظل فى الأرض تزرعها وتعيش منها وفيها أنت وقبيلتك ولن أزيد عليك الإيجار، ولكنك أفسدت مساحات كبيرة وبورت مساحات أخرى وبنيت على الأرض الزراعية وهذا حرام، كل هذا سأذيله وأستصلح الأرض وأنا أعرف كيف أكسب من الأرض دون أن أمسك بأذى! أنت فى عينى يا أبا فلان وأولادك أولادى فقم مباركا آمنا إن شاء الله.

□□□

وبعد ثمانية أشهر قال الفلاح: لو كنت أعلم أن سعادة البيك بهذه الطيبة لسلمته الأرض من أول يوم، لقد تحسن حالنا وزاد دخلنا وسعادة البيك يأتينا بالأطباء والرعاية حقا إن أولاد الأصول أولاد أصول.

ولو أن هذه القصة وقعت فى يد كاتب سيناريو للفتافيت لأدخل فيها كل أصناف الإجرام: ولأدخل فيها القتل بالسكاكين والقتل بالرصاص والسم والسيارة وما إلى ذلك بل لأدخل فيها حكاية الحمى التى يمكن أن تصيب الإنسان لمدة ساعة إذا أكل حلاوة بالشطة! وكل هذا يعطى أولادنا الذين لا يعرفون الريف أو الفلاحين فكرة خاطئة جدا عن الريف المصرى وأهله. إنهم يصورنهم أسوأ من المافيا ومن رجال عصابات شيكاجو وكفر أبو شادوف بحسب هؤلاء الكتاب يضم من المافيا ما تضمه كل صقلية وأمريكا!